

-٩٢-

المستكينة المستسلمة ، كما لا أقصد بالمثل تلك الصور البلهاء للتفويض والمسألة ، ولكن ثقافة المسلم الحق الذى يفهم الإسلام على أنه لممارسة الحياة بفن وسمو ، وكذلك المثل العملية التى تتبع عن المبادئ الدينية العامة ، لترسم للعربى طريق الحق والخير والجمال ، والإسلام قد أدى هذه الرسالة، ومن ثم خلق بين العرب تماثلا عقليا استكمل به ما كان بينهم من التماثل القائم على أساس البيئـة والجنس ، ولا يزال الإسلام يؤدى هذه الرسالة وإن اختلفت قيمة هذا الأداء بين الأفراد العرب حسب طريقة التناول والفهم ، ولكن هذا لا يمنع أنه يؤدى رسالة الوحدة أيضا فى هذا المجال .

وهكذا يتدخل الإسلام فى بناء الشخصية العربية من الناحية النفسية ، إذ تتأكد فيها فضائل دافعة إيجابية تجد لها سنداً من الدين كالثقة بالنفس والتضحية وأداء الواجب والإخلاص للمبدأ والعقيدة ، وبعبارة قصيرة : كل ما يصدق عليه أنه صادر عن «ضمير نظيف» .

ولا شك ان الدين - فى ذاته - يؤدى هذه الرسالة ، وإن لم يكن يؤديها وحده من ناحية ، ومن ناحية أخرى يُشوّه التطبيق الساذج الأبله عن غايته النبيلة بتحويله إلى عامل مخيف رهيب .

ومهما يكن من أمر فإن للدين بعض الجهد فى خدمة الناحية الشعورية القومية ، إذ هو أجلى مفصح عن شعور العرب الكونى ونظرتهم للحياة ، وهو أقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التى يندمج فيها اللفظ بالشعور والفكر ، والتأمل بالعمل ، والنفس بالقدرة ، فعلاقة الإسلام بالعروبة ليست كعلاقة أى دين بأية قومية (١) ، إذ يتلاحم مع عشاعرنا الروحية والمثالية والعقلية ، ويتفاعل معها لخدمة الروح القومية .

---

(١) ذكرى الرسول العربى ص ١٦ .